ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

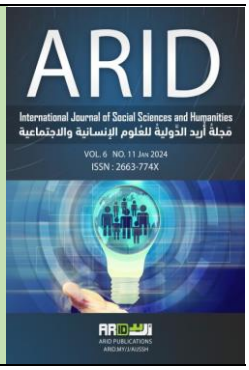

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد الحادي عشر، المجلد السادس، يناير 2023 م

Sociological analysis of victims of fraud

A study of a sample of victims in Algerian society

Yamina labidi* **Dr. SABRINA RAMMACHE**

University –Badji Mokhtar- Annaba -Algeria

التحليل السوسيولوجي لضحايا جريمة النصب والاحتيال

(دراسة لعينة من الضحايا في المجتمع الجزائري)

يمينة لعبيدي* د. صبرينة رماش

علم اجتماع الانحراف والجريمة - مخبر التربية الانحراف والجريمة في المجتمع-

جامعة باجي مختار – عنابة- جزائرية

yaminalabidi12@gmail.com

arid.my/0005-3721

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2024.6117

ARTICLE INFO

Article history:
Received 11/10/2022
Received in revised form 19/01/2023
Accepted 28/03/2023
Available online 15/01/2024
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2024.6117

ABSTRACT

The crime of fraud & deception is one of the most prominent economic crimes that are widespread in contemporary societies, whether Western or Arab. And that is because it is based mainly on the intelligence and trickery of the criminal "fraudulent" on the one hand and on the other hand it is based on a set of characteristics that emerge in the victim's personality. Where the latter has a prominent role in the occurrence of this crime. This study is seeking through the sociological analysis of sample of victims in Algerian society, To achieve the following objectives:

• Highlight the most important characteristics of victims of the monument fraud & deception and make them love to attract criminals (fraudulent).

• Identify the reasons surrounding individuals that cause victims of the monument fraud & deception.

The current study of results, most important:

• Young people are scamming victims of fraud because of their greed to increase their wealth, while the elderly fall victim to fraud because of their quest to provide aid and contribute to charitable work.

• Females are subjected to fraud and deception because of excessive kindness, while males are subjected to fraud and deception because of their arrogance and belief that they are smart.

• People in big cities are more vulnerable to fraud than people in smaller cities.

The current study concluded with a number of recommendations, the most important of which are:

• The need for individuals to avoid being in places suspicious of the presence of fraudsters or that are prohibited from going to due to the large presence of suspects in them, as well as avoiding appearing at critical times in which they should not appear.

• The need to pay attention to the human element financially and morally, and to give it the necessary awareness of the dangers of fraud and deception, which will protect it from falling into the trap of fraudsters.

Keywords: Victims, Crime, Fraud & Deception, Society.

الملخص

تعد جريمة النصب والاحتيال من أبرز الجرائم الاقتصادية المنتشرة بكثرة في المجتمعات المعاصرة سواء الغربية منها أم العربية، وذلك لكونها تقوم أساسا على ذكاء المجرم "المحتال" وحيلته من جهة ومن جهة أخرى تقوم على مجموعة من الخصائص التي تبرز في شخصية الضحية، حيث يكون لهذا الأخير "الضحية" دورا بارزا في حدوث هذه الجريمة. وتسعى هذه الدراسة عن طريق القيام بالتحليل السوسيولوجي لعينة من الضحايا في المجتمع الجزائري، لتحقيق الأهداف التالية:

- إبراز أهم خصائص الأفراد ضحايا النصب والاحتيال والتي تجعلهم محل جذب للمجرمين "المحتالين"
- التعرف على الأسباب المحيطة بالأفراد والتي تجعلهم ضحايا للنصب والاحتيال.

ولقد توصلت الدراسة الحالية لنتائج، أهمها:

- إن الشباب يقعون ضحايا للنصب والاحتيال بسبب الطمع في زيادة ثرواتهم، بينما كبار السن يقعون ضحايا للنصب والاحتيال بسبب سعيهم لتقديم المساعدات والمساهمة في الأعمال الخيرية.
- إن الإناث يتعرضن للنصب والاحتيال بسبب الطيبة الزائدة بينما الذكور يتعرضون للنصب والاحتيال بسبب غرورهم واعتقادهم بأنهم أذكياء.
- إن الأفراد المتواجدون في المدن الكبرى أكثر عرضة للنصب والاحتيال من الأفراد المتواجدين في المدن الصغرى.

وخلصت الدراسة الحالية لجملة من التوصيات، أهمها:

- ضرورة تجنب الأفراد التواجد في الأماكن المشبوهة بتواجد النصابين "المحتالين" أو يحظر ارتيادها لكثرة تواجد المشتبه بهم فيها، وكذلك تجنب الظهور في أوقات حرجة ينبغي عدم الظهور خلالها.
- ضرورة الاهتمام بالعنصر البشري ماديا ومعنويا ومنحه التوعية اللازمة من مخاطر جريمة النصب والاحتيال، الأمر الذي يحقق له الحماية من الوقوع في فخ النصابين "المحتالين".

الكلمات المفتاحية: الضحايا، الجريمة، النصب والاحتيال، المجتمع.

مقدمة:

النصب والاحتيال من أبزر الجرائم التي شهدت انتشارا واسعا في المجتمع الجزائري خلال الآونة الأخيرة، وإن ما يميز هذه الظاهرة الإجرامية عن غيرها من الظواهر الإجرامية هو أن الضحية يساهم بشكل واضح في إتمام الفعل الإجرامي، حيث يرى العديد من العلماء والباحثين في علم الضحية أن الضحية في هذه الجريمة تحيط به مجموعة من الأسباب كما أنه يحمل مجموعة من الخصائص النفسية والبيولوجية والجسمية التي تجعله غير قادر على الدفاع عن نفسه أو أكثر انجذابا واستعدادا لأن يصبح ضحية للنصابين والمحتالين. وهذه الدراسة جاءت كمحاولة منا لتوضيح جملة الخصائص التي يتميز بها الضحية، وكذا تبيان أبرز الأسباب التي تحيط بالضحية وتجعله فريسة سهلة للجناة النصابين "المحتالين" وأكثر عرضة للنصب والاحتيال، وذلك سعيا منا لتبصير هذه الفئات الضعيفة لجعلها أكثر احتياطا وأقل تضحية.

إشكالية الدراسة:

تعتبر جريمة النصب والاحتيال من أبرز الجرائم التي يشترك الضحية في مسؤولية حدوثها، ولهذا فإننا نسعى من خلال هذه الدارسة إلى رصد خصائص الضحية وأسباب التضحية في جريمة النصب والاحتيال، ومن ثم استخدام نتائج هذه الدراسة في وضع "استراتيجية وقائية من التضحية"[1] تضمن الحد من فرص تعرض هؤلاء الأفراد للوقوع ضحايا لهذه الجريمة من جهة، ومن جهة أخرى ضمان عدم تكرار وقوع هؤلاء الأفراد ضحايا مرة أخرى، لعلها تؤخذ بعين الاعتبار لدى أفراد المجتمع لحماية ممتلكاتهم. وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ما هي الخصائص التي يتميز بها ضحايا النصب والاحتيال؟
- ما هي الأسباب التي تجعل من الفرد ضحية للنصب والاحتيال؟

أولا: تحديد المفاهيم والمصطلحات:

تعتبر المفاهيم والمصطلحات من أهم العناصر التي من خلالها يقوم الباحث بتوضيح متغيرات الدراسات والبحوث التي ينجزها؛ وذلك تم تحديد جملة المفاهيم الواردة في هذه الدراسة وتعريفها كما يلي:

1 - التحليل السوسيولوجي: يشير التحليل إلى عمليات تجزئة الكل إلى مكوناته البسيطة في مقابل التركيب الذي يعني إعادة بناء الأجزاء في وحدات كلية. والتحليل السوسيولوجي هو عملية تركيبية لمختلف أبعاد الظاهرة الميدانية والنظرية، وهو عملية شرح لمختلف أبعاد الظاهرة بهدف البحث بكل موضوعية عن انعكاساتها وأسبابها الخفية، تلك التي لا يراها إلا المختصون.[2]

وحسب قاموس علم الاجتماع فيشير مصطلح التحليل السوسيولوجي إلى عمليات تجزئة الكل إلى مكوناته البسيطة في مقابل التركيب الذي يعني إعادة بناء الأجزاء في وحدات كلية.[3]

فالتحليل السوسيولوجي إذا يشمل مختلف العمليات التركيبية للأبعاد الميدانية والنظرية للظاهرة المدروسة من خلال الشرح العلمي الموضوعي الدقيق لكل جوانبها.

2 - الضحية: تعني: كل شخص يعاني مباشرة أو بصورة غير مباشرة من جريمة ارتكبت بواسطة شخص آخر من 'ضرر بدني أو نفسي أو عاطفي، أو خسارة اقتصادية بما في ذلك إتلاف أو تضرر الممتلكات.[4]

أما الأستاذ **"Robert Cario"** فيعطي تعريفا مغايرا تماما للضحية بحيث يربط تعريفه بمعيار التعسف في استعمال السلطة، فالضحية حسب رأيه: كل شخص طبيعي كان أو معنوي تعرض لضرر سواء أكان الضرر قد أصابه في جسمه أو فكره أو المساس الخطير بأحد حقوقه الأساسية عن طريق أفعال إيجابية أو سلبية والتي تشكل مساسا بالحقوق المعترف بها دوليا في مجال حقوق الإنسان.[5]

_ من خلال الإعلان بشأن المبادئ الأساسية لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة السلطة الصادر عن الجمعية العامة 29 نوفمبر 1985، والذي ورد فيه "أن المقصود بمصطلح الضحايا الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فرديا أو جماعيا، بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق أفعال أو حالات إهمال تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء، بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة الجنائية لاستعمال السلطة".[6]

والضحية في هذه الدراسة هو كل شخص لحقه ضرر نتج عنه تعرضه لانتهاك ممتلكاته عن طريق النصب والاحتيال سواء من طرف فرد أو جماعة.

3 - الجريمة: هي عدوان شخص أو مجموعة من الأشخاص على آخر في عرضه أو ماله أو متاعه أو شخصه، وهي بهذا المعنى تعتبر ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها أي مجتمع، فحيث توجد الحياة الاجتماعية توجد الجريمة.[7] وهي كل فعل أو عمل أو سلوك يلحق أضرار مادية أو معنوية بالغير، وتترتب عليه عقوبات ينص عليها الشارع بنص قانوني.

_ الجريمة وفقا لتعريفها في القانون هي كل سلوك مخالف للقانون الجزائي مستحقا للعقاب لوقوع المخالفة على حق "سواء لفرد أ للمجتمع" يحميه القانون.[8]

_ أما المفهوم الاجتماعي للجريمة فنجد **دوركايم** والذي مفاده أن الجريمة: كل فعل أو امتناع (عن فعل) يتعارض مع القيم والأفكار التي استقرت في وجدان الجماعة.[9]

4 - النصب والاحتيال: هو الاستلاء على مال المجني عليه "الضحية" بطرق وأساليب احتيالية من شأنها إيهام الناس بوجود مشروع كاذب أو واقعة مزورة أو إحداث الأمل بحصول ربح وهمي أو تسديد المبلغ الذي أخذ أو إيهامهم بوجود سند دين غير صحيح أو سند مخالصة مزور، وإما بالتصرف في مال ثابت أو منقول ليس ملكا له ولا له حق التصرف فيه، وإما باتخاذ اسم كاذب أو صفة غير صحيحة.[10]

والمشرع الجزائري لم يعرف النصب بل اكتفى فقط بالنص عليه من خلال المادة 372 من قانون العقوبات الجزائري "كل من توصل إلى استلام أو تلقى أموال أو منقولات... وكان ذلك بالاحتيال لسلب كل ثروة الغير أو بعضها أو الشروع فيه إما باستعمال أسماء أو صفات كاذبة أو سلطة خيالية أو اعتماد مال خيالي أو بإحداث الأمل في الفوز بأي شيء..."[11]

وتقوم جريمة النصب على ثلاثة أركان: "الركن المادي" بعناصره الثلاث ويشمل السلوك الإجرامي الذي يتخذ صورة التدليس (قوامه التفنن في الكذب والخداع)، والنتيجة التي تترتب عليه تتمثل في تسليم المجني عليه المال، والرابطة السببية التي تجعل من التدليس سببا للتسليم. والركن المعنوي ويتمثل في القصد الجنائي.[10]

ويعتبر النصب والاحتيال من الجرائم التي ترتكب عمدا من الجاني "النصاب أو المحتال" ضد المجني عليه "الضحية" والتي يعاقب عليها القانون، ذلك أن فيها اعتداء على حق الغير في الملكية والثقة المشروعة للغير في مجال التعاقد والاتفاق مع الآخرين.

5 - المجتمع Society: حسب نظرية المجتمع الحديث المتماثل **لتالكوت بارسونز** فإن المجتمع نوع من النظام الاجتماعي يتسم بأعلى مستوى من الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق ببيئته، بما في ذلك النظم الاجتماعية الأخرى.[12]

ويعرف **مارشال** المجتمع على أنه جماعة من الناس يشتركون في ثقافة عامة معا، ويشعرون أنهم يمثلون كيانا واحدا متميزا ويعيشون في حيز مكاني خاص بهم "رقعة جغرافية محددة"[13] فنقول مثلا المجتمع الجزائري ولقد تم اختيار عينة الدراسة الحالية منه.

ثانيا: النظريات المفسرة لخصائص الضحايا وأسباب التضحية

تم الاعتماد في هذه الدراسة على ثلاث نظريات أساسية لتفسير أسباب التضحية وعلاقة خصائص الضحية بتعرضه للنصب والاحتيال؛ وهي كما يلي:

1- نظرية النشاط الروتيني: نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1979 وروادها هما ماركوس فيلسون وكوهين، تعتبر أن الجريمة تحدث بسبب التفاعلات الاجتماعية الروتينية للأفراد فكل تغير في هذه التفاعلات يتبعه زيادة في معدلات الجريمة فمثلا المسافة بين السكن ومكان العمل يخلق فرصا للمجرمين لارتكاب جرائمهم. وتؤكد هذه النظرية أن الجريمة تحدث إذا توافرت ثلاثة أبعاد أساسية وهي:

- المعتدي ذي الدافعية (المحتال)، وعادة ما نكون لفعله الإجرامي ضحايا.
- وجود الهدف الملائم (وهو هنا مال الضحية).
- غياب أو فقدان الحراسة القادرة، وهذا ما يؤدي بالأفراد أن يصبحوا ضحايا للجريمة النصب والاحتيال.[14]

فحسب هذه النظرية يمكن القول: إن التغيرات الاجتماعية والعوامل الإيكولوجية والبيئية التي تحدث في المجتمع الجزائري لها دور فاعل في تعرض الكثير من الأفراد لجريمة النصب والاحتيال، حيث نلاحظ أن حياة الفرد أصبحت تتمركز على النشاط اليومي وكثرة التنقل حيث أصبحت المدن مكتظة بالسكان ويصعب فيها التعرف على هويات الأفراد.

2 - نظرية نمط الحياة: حسب هذه النظرية فإن الناس قد يصبحون ضحايا للجريمة لأن نمط حياتهم يزيد من تعرضهم للجناة. وأن مخاطر تعرضهم للإيذاء تزيد نتيجة لبعض سلوكياتهم كالخروج في الأماكن العامة في وقت متأخر من الليل، أو العيش في منطقة حضرية. على العكس من ذلك يمكن تخفيض فرص وقوع الأفراد ضحايا للجريمة من خلال الإقامة في المنزل بالليل، والانتقال إلى منطقة ريفية، والبقاء خارج الأماكن العامة، وكسب المزيد من المال، والزواج. يرى رواد هذه النظرية «**غاروفالو، هيندلنغ**» أن الجريمة ليست حدث عشوائي ولكنها نتيجة لنمط حياة الضحية. وهذه النظرية تركز على الأنشطة الشخصية وعلاقاتها بمكان الجريمة ونوع الجريمة التي يرتكبها المجرم.[15]

إن نمط حياة الأفراد يعرضهم بدرجات متفاوتة لاحتمالية الوقوع ضحايا لجريمة النصب والاحتيال، وذلك من خلال تأثر نمط الحياة بثلاثة عناصر أساسية وهي: **الدور الاجتماعي** الذي يمارسه الفرد في المجتمع قد يجعله أكثر عرضة للنصب والاحتيال؛ وكذا **الموقع** الذي يحتله في البناء الاجتماعي، بالإضافة إلى **المكون العقلاني** أي طريقة موازنته للحوادث والأفعال.

3 - نظرية الاختيار العقلاني: من روادها «**كورنيش ورونالد**» وتبرز نقاطها الأساسية في أن الجريمة تحدث نتيجة وجود الدوافع الإجرامية لدى المجرم لتحقيق منفعة من الجريمة من جهة، ومن جهة أخرى توافر الظروف الاجتماعية والثقافية...الخ المساعدة على القيام بالجريمة في الضحية ومحيطه.[16]

وبناء على ما جاء في هذه النظرية فإن المجرمين يرغبون من وراء سلوكهم الإجرامي في الحصول على غنيمة وفائدة تحقق لهم منفعة ثمينة، ولتحقيق ذلك وجب عليهم الاختيار الدقيق للمكان والزمان ونوعية الجرائم ذات المنفعة الكبيرة؛ وجريمة النصب والاحتيال من أبرز الجرائم التي تحقق تلك المنفعة بأقل الأضرار.

ثالثا: الدراسات السابقة:

إذا كانت مشكلة البحث العلمي نتاج لحيرة الباحث وتساؤلاته حول ظاهرة ما أو سلوك ما، فإن الدراسات السابقة تفيد في تكوين نظرة شاملة حول متغيرات البحث طريقة دراستها كما أنها تدعم صدق النتائج المتصل لها في البحث الحالي. ولقد تم في هذه الدراسة الاستعانة بالدراسات السابقة التالية:

1 - دراسة "دربال" 2012: تناولت موضوع "النصب في التأمينات" ولقد سعت هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو الإطار القانوني لجريمة النصب في التأمينات؟ وكيف تتحقق في مجال التأمين من الأضرار والأشخاص؟ وما هي الاجراءات القضائية

الواجب على شركة التأمين اتخاذها في حق المؤمن له المرتكب لجريمة النصب في التأمينات؟ واعتمد الباحث على المنهج التحليلي الاستنتاجي (النقدي) لإبراز الطابع الخاص لهذه الجريمة، حيث تطرق لتعريف جريمة النصب عامة والنصب في التأمينات بصفة خاصة من جانب القضاء الجزائري حيث تناول مفهوم جريمة النصب وخصائصها وأركانها، وكما تم التطرق لبعض الطرق والمناورات الاحتيالية المستخدمة للإيقاع بشركة التأمين. ولقد اقترح الباحث في خلاصة بحثه أنه يجب على المشرع الجزائري إضافة بعض التعديل على المواد القانونية التي تنص على سير التأمينات لحماية شركات التأمين من عمليات النصب.[17]

2 - دراسة "الدبل" 2009: بعنوان "ضحايا الاعتداءات الجنائية –دراسة نظرية وميدانية على مستوى مناطق المملكة العربية السعودية"، وتهدف إلى: استطلاع مستوى التعرض للاعتداءات الجنائية (النصب والاحتيال، السرقة، النشل...الخ) على مستوى المملكة، والتعرف على الفروق بين الأسر في الاعتداءات حسب خصائص الأسر الديمغرافية، ولقد تم جمع المعلومات من الوحدات الأسرية لعدد 3091 أسرة باستخدام أداة الاستبانة. واستعمل منهج المسح الاجتماعي ولقد أجاب المبحوثين حسب عدد حالات التعرض لكل نوع من الاعتداءات الجنائية على حدة بمقياس إجابة من 0 إلى 10. وتم التوصل لنتائج منها: أن الأسر متدنية الدخل ومن يسكنون في شقق ومن يسكنون في أحياء متدنية ومن لديهم إناث أكثر من ذكور ومن لديهم حالات طلاق في الأسرة يتعرضون للاعتداءات بشكل أكبر من غيرهم. ولقد أوصت الدراسة باهتمام الأسر باستعمال الأجهزة الأمنية كالكاميرات الأمنية، وإقامة الجهات المعنية بتأسيس مركز وطني يعنى بدراسة الاعتداءات الجنائية وضحايا الجرائم من خلال برنامج سنوي لجمع المعلومات وإصدار تقارير دورية وسنوية في ذلك.[18]

3 - دراسة "Silvia" 2017: وهي عبارة عن كتاب بعنوان "Trusting the police" خصص فيه فصلا كاملا بعنوان "the perception of crime victims" تناول فيه وجهة نظر ضحايا الجريمة للشرطة بالمقارنة بين أروبا الشرقية وأروبا الغربية، ولقد توصل أن ضحايا الجريمة أظهر مواقف أقل ملائمة للشرطة اتسمت بقلة الثقة وذلك بسبب عدم الرضا عن الحلول المقدمة لهم من طرف الشرطة وكذا سياستهم في استلام المعلومات، كما أنه لاحظ لدى بعض الضحايا الذين سرقت ممتلكاتهم تجارب سلبية مع الشرطة مما ساهم في انخفاض ثقتهم فيهم. واقترح أنه بإمكان الشرطة إعادة كسب الثقة مرة أخرى وذلك عن طريق العمل على معالجة مشكلات ضحايا السطو والاعتداءات بشكل صحيح.[19]

تم الاستفادة من هذه الدراسات في تكوين نظرة شاملة حول متغيرات الدراسة الحالية وصياغة إشكالية والتساؤلات الفرعية. غير أنه في هذه الدراسة تم التركيز على دراسة خصائص الضحايا وأسباب التضحية باعتماد منهج دراسة الحالة وإجراء مقابلات مع عدد من الحالات "ضحايا النصب والاحتيال".

رابعا: الاجراءات المنهجية والميدانية للدراسة:

1 - المنهج المعتمد: تم الاعتماد في هذه الدراسة على **منهج دراسة الحالة study method Case** باعتباره بحث متعمق في العوامل المعقدة والمتعددة التي تسهم في تشكل ظاهرة اجتماعية ما (حادثة، وحدة)، وذلك بالاستعانة بأدوات البحث الضرورية لتجميع البيانات من الحالة بعد عزلها نسبيا ومؤقتا عن الحالات الأخرى.[20] وباعتبار أن منهج دراسة الحالة يتميز بأنه يتيح فرصة التعمق في الحالة المدروسة والإحاطة بها من كل الجوانب فقد مكننا من جمع البيانات والمعلومات الضرورية لتحليل حالات الدراسة الحالية.

2 - مجتمع الدراسة: تكون مجتمع هذه الدراسة من ضحايا النصب والاحتيال في المجتمع الجزائري والذين تم النصب عليهم بالفعل، ولقد تم التأكد من ذلك من خلال ما توفر لدى الضحايا من أدلة تؤكد تعرضهم للنصب والاحتيال، وعلى هذا الأساس تم اختيار عينة الدراسة.

3 - عينة الدراسة: تم في هذه الدراسة اختيار **"العينة العمدية Purposive Sample"** والمقصود بها أن الباحث يتعمد أن تتكون العينة من وحدات معينة تتوفر فيها خصائص تجعلها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، فقد يختار الباحث مناطق محددة يرى أنها تتميز بخصائص ومزايا إحصائية تمثيلية للمجتمع.[20]

لقد كانت عينة الدراسة الحالية قصدية "عمدية" وتمثلت في 05 حالات تتوافر فيها الشروط التي تجعلها تمثل مجتمع الظاهرة المدروسة تمثيلا صحيحا، وهي «ضحايا النصب والاحتيال».

4 - أدوات جمع البيانات: من أجل التعرف أكثر على عينة الدراسة وجمع البيانات والمعلومات اللازمة حولها لإتمام الدراسة والوصول إلى نتائج ذات فائدة علمية؛ تم الاستعانة بالأداة التالية:

المقابلة Interview: وهي قيام الباحث بتنظيم لقاءات مع المبحوثين في بيوتهم أو مكان عملهم أو... الخ، من أجل الحصول على معلومات مهمة منهم تفيد في حل مشكلة البحث والإجابة على تساؤلاته.[20]

ولقد تم في هذه الدراسة الاعتماد على المقابلات الفردية الموجهة وذلك لتفادي إحراج المبحوثين واتاحتهم الحرية في إبداء آراءهم حول "التضحية" والتعبير بصدق عن أسئلة البحث.

خامسا: نتائج الدراسة الميدانية:

1 - ملخص لحالات الدراسة: تتكون عينة دراستنا من 05 حالات من ضحايا النصب والاحتيال في مجالات مختلفة (التجارة، العلاج، الأعمال الخيرية ...) داخل المجتمع الجزائري؛ وهي كما يلي:

1. **الحالة الأولى تتعلق بالضحية (م. ل):** فتاة تبلغ من العمر 24 سنة تعيش في عائلة تتكون من عدد 09 أفراد (الأب والأم، 03 أخوة و03 أخوات) التي تعرضت لمرض عضال استعصى على الأطباء في بداية الفحص تشخيص المرض وإيجاد الوصف

العلاجي المناسب لحالتها، الأمر الذي جعلها وعائلتها يبحثون باستمرار عن العلاج لهذا المرض، وهذا التساؤل والبحث المستمر عن العلاج جعلها تصبح ضحية نصب واحتيال من طرف مشعوذ إدعى أنه (راقي شرعي) وأن بإمكانه علاج حالتها خلال بضع جلسات فقط، وأن عليهم دفع مستحقات العلاج والتي بلغت قيمتها لكل جلسة (15000.00 دينار جزائري) وقد أتم معها 05 جلسات، قبل أن يكتشف أمره بأنه يمتهن الشعوذة للنصب والاحتيال على أفراد المجتمع دون ترك أي دليل مادي يؤكد إجرامه.

2. **الحالة الثانية تتعلق بالضحية (م. ش):** رجل يبلغ من العمر 56 سنة يعيش مع زوجة و03 أبناء، أستاذ عرف في المنطقة التي يعيش فيها بمساهمته في الأعمال الخيرية ومساعدة المحتاجين، تعرض للنصب والاحتيال أثناء تواجده بأحد مدن الشمال الجزائري من طرف شابين ادعيا أنهما متجهين إلى الجنوب الجزائري لاجتياز اختبار القبول للانتساب الجيش الوطني وأنهما قد تعرضا للسرقة وأنهما إن لم يحضرا في الموعد المحدد إلى الوحدة العسكرية فإنهما يعدان غير مقبولين بسبب الغياب، وقد طلبوا منه مساعدتهما بمبلغ مالي قدره (120000.00 دينار جزائري) لتغطية مصاريف السفر والإقامة والإطعام. تبين في ما بعد أن هذين الشابين يمتهنان التسول لإثارة شفقة الناس استعطافهم ومن ثم النصب والاحتيال عليهم وأخذ أموالهم.

3. **الحالة الثالثة تتعلق بالضحية (أ. م):** فتاة تبلغ من العمر 25 سنة طالبة جامعية تعيش مع والدتها و03 أخوة (غياب الأب ليس سببه الطلاق وإنما الزواج من امرأة أخرى وإتاحة كل اهتمامه لأسرته الثانية) تعرضت للنصب والاحتيال من شاب حيث قامت أثناء تواجدها في الحرم الجامعي بالبحث عن عمل لمساعدة والدتها في توفير مصاريف العيش الكريم، نشرت الفتاة بين زملائها رغبتها في الحصول على عمل (بعيدا عن الحرام)، وسرعان ما تلقت رسالة من أحد الطالبات في الجامعة تخبرها أنه يوجد شاب تعرفه يمكنها الدخول معه في العمل وكسب أرباح مضاعفة وأنها يمكنها الوثوق به، التقت الضحية بالجاني الذي طلب منها تحضر مبلغ (200000.00 دينار جزائري) للدخول معه في بناء شركة لبيع مجوهرات وأشياء ثمينة وأن هذا المبلغ سيتضاعف خلال فترة قصيرة من بدء العمل كما أنها ستحصل على أرباح مضاعفة. اتصلت الفتاة بوالدتها وطلبت منها توفير المبلغ وأقنعتها (كما أقنعها الشاب) أنهم في القريب العاجل سيتخلصون من حياة الفقر، فباعت الأم مجوهراتها واستعارت من بعض صديقاتها المال لإتمام جمع المبلغ المطلوب. وبعد أن أخذ المبلغ المالي اختفى الجاني عن الأنظار وتبين أن مشروع الشركة وهمي وأنه قد نصب على الكثير من الأفراد كان أغلبهم يعيشون ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة.

4. **الحالة الرابعة تتعلق بالضحية (م. ل):** شاب يبلغ من العمر 30 سنة يعيش مع زوجته وابنته في شقة مستأجرة يعمل سائق سيارة أجرى، اشترى شقة بوثائق مزورة من الجاني (ح) الذي أدعى أنها ملك له وأنه يود بيعها في أقرب الآجال لأنه يحتاج سيولة مالية مستغلا في ذلك ذكاءه الإجرامي وحيلته، وقد سلمه الضحية مبلغا مقدما قدره (170000.00 دينار جزائري) على أن يحضر له عقد الملكية لاحقا ليتم المبلغ الباقي.

5. **الحالة الخامسة تتعلق بالضحية (م. ف):** رجل يبلغ من العمر 56 سنة يعيش في أسرة مكونة من 05 أفراد عرف بمساهمته في الأعمال الخيرية، تبرع بمبلغ مال قدره (10000.00 دينار جزائري) على أساس المساهمة في بناء مسجد، إلا أنه في الأخير تبين أن الشخص الذي أخذ المال لم يكن هو المكلف بجمع التبرعات بل هو شخص "محتال" يقوم بإيهام الناس أنه مكلف بجمع التبرعات ويظهر لهم بشخصية طيبة ومحبة لفعل الخير.

ملاحظة: هذه النماذج من ضحايا جريمة النصب والاحتيال لم يتم عرضها على المحاكم القضائية، بل اكتفى الضحايا بتبليغات لدى الجهات الأمنية ثم سحبها لاعتقادهم بعدم كفاية الأدلة ويأسهم من عدالة القانون.

2 - ما هي الخصائص التي تجعل من الأفراد ضحايا لجريمة النصب والاحتيال في المجتمع؟

لقد أظهرت نتائج هذه الدراسة بعد القيام بتحليل إجابات الحالات (عينة الدراسة) وجود بعض الخصائص المشتركة بين الضحايا على اختلاف نوع النصب والاحتيال الذي تعرضوا له، إذ أنهم جميعا يتميزون بنوع من الطيبة الزائدة والثقة في الآخرين، بالإضافة إلى التعجل في الإقبال على العمل وعدم التريث والتأكد من صحة المعلومات.

- **السن في جريمة النصب والاحتيال:** فإن الشباب وصغار السن يتعرضون للاحتيال بسبب طمعهم في زيادة ثرواتهم ومضاعفتها، أما كبار السن فيتعرضون لها بسبب سعيهم الدائم للمشاركة في الأعمال الخيرية ومساعدة المحتاجين. فنجد الباحث "سواكري" في دراسته حول "خصائص ضحايا الإجرام" يقول: ... إن بعض العلماء أشاروا أن معدل احتمال سقوط الأفراد ضحايا للجرائم يتناسب تناسبا طرديا إلى حد كبير مع السن أن كل عمر يحمل بعض الأخطار الخاصة به...[21]

- **الجنس:** يتعرض أغلب الرجال للنصب والاحتيال نتيجة اعتقادهم أنهم اذكياء وأقوياء وأن الشخص الذي أمامهم لا يمكنه أن يخدعهم، أما النساء فيصبحن ضحايا للنصب والاحتيال بسبب عواطفهم الزائدة ذلك أن الضحية يستخدم ضحاياه من النساء عبارات تستهدف إثارة شعورهم بالثقة فيه (أنت مثل أختي أو ابنتي، لست مخادعا لأخون ثقتك... الخ).

- **المهنة:** من خلال تحليل استجابات الحالات المدروسة تبين لنا أنه كلما كان للأفراد علاقة بالمهن ذات الطبيعة الأمنية كرجال الشرطة والمحامين أو على علاقة وثيقة بهم كلما قل تعرضهم للنصب والاحتيال، ذلك أن معرفة الأفراد مسبقا بأركان الجريمة وطرقها يجعلهم تفطنا للجناة وأقل خضوع لهم.

- **الوضع الاجتماعي:** باعتبار أن المجتمع يتميز بالتفاوت الاجتماعي وأن ارتباط الفرد بنمط حياتي معين في بناء علاقاته وتواصله مع الآخرين، قد يجعل منه يشكل علاقة ارتباطية إيجابية نحو وقوع الحدث الإجرامي (النصب والاحتيال) سواء كانت العلاقة صداقة أو شراكة عمل أو غيرها. وهذا يتفق ما جاء به رواد نظرية نمط الحياة **"غاروفالو وهندلانغ"** أن الجريمة ليست حدثا عشوائيا بل هي نتيجة لنمط حياة الضحية.

- **الوضع الصحي:** كلما كان الفرد بصحة عضوية ونفسية وعصبية جيدة كلما قل احتمال تعرضه للنصب والاحتيال. ذلك أن الأفراد الذين يعانون من أوضاع صحية سيئة يسهل النصب والاحتيال عليهم بسبب أن أوضاعهم الصحية تجعلهم أقل تحصنا وأكثر انخداعا بالمحتالين.

3 - ما هي أسباب التضحية في جريمة النصب والاحتيال داخل المجتمع الجزائري؟

تتعدد أسباب التضحية في جريمة النصب والاحتيال داخل المجتمع الجزائري، ولقد ارتئينا في الدراسة الحالية التركيز على الأسباب التالية:

- **مكان التواجد:** إن للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد دور كبير في وقوعه ضحية للنصب والاحتيال، فالأفراد المتواجدين في المدن الكبرى هم أكثر عرضة للنصب والاحتيال من الأفراد الذين يعيشون في المدن الصغرى، ذلك المدن الكبرى الأشخاص يعيشون في عالم يكون فيه عدد السكان كبير ويقل فيه الاختلاط بالأخرين أو التعرف عليهم وهذا ما يسمح للجناة باتخاذ المدن الكبرى كأماكن مناسبة لاصطياد ضحاياهم. بعيدا عن المدن الصغرى التي عادة ما يكون عدد الأفراد فيها قليل وتربطهم علاقات وطيدة لا يمكن للجاني اختراقها وعزل الضحية لسلبه ماله.

- **الوضع الاقتصادي:** من خلال تحليل البيانات المتحصل عليها من عينة الدراسة يلاحظ أن ذوي الدخل المتدني والمتوسط هم أكثر عرضة للتضحية في جريمة النصب والاحتيال خاصة منها ما تعلق بزيادة الثروة ومضاعفتها، أما ذوي الدخل المرتفع فنادرا ما يكونون ضحايا للنصب والاحتيال نظرا لمستوى معيشتهم الراقي الذي يجعلهم أقل تواجدا وظهورا أمام المحتالين "النصابين".

- **الشعور بالتهميش:** إن تواجد الأفراد في بيئات أسرية أو مجتمعية تكثر فيها إهانتهم وقلة الاهتمام بهم وعدم تشجيعهم يجعلهم يشعرون بالتهميش ويدفعهم للبحث عن البديل والسعي لإيجاد الاهتمام والتشجيع لدى جماعات أخرى بعيدا أسرهم والمحيطين بهم، وهذا ما يتسبب في وقوعهم ضحايا للنصب والاحتيال بسبب قلة احتياطهم واندفاعهم للانخداع بما يمنحه لهم المحتالين من أمال وخطط تبدو مناسبة لتحقيق المستقبل الناجح وكسب اهتمام الآخرين.

- **السعي لدعم المركز الاجتماعي:** إن سعي الأفراد ذوي المستويات الاجتماعية المتدنية لتحقيق المراكز الاجتماعية العالية يجعلهم في الكثير من الأحيان يقعون ضحايا للنصب والاحتيال، حيث يتحدثون عن طموحاتهم وأملاكهم وما يسعون لتطويره أمام الغرباء الأمر الذي يجعل منهم هدفا سهلا للجناة "المحتالين" الذين يبحثون عن مثل هؤلاء الأفراد.

- **الوضع النفسي:** تظهر نتائج الدراسة الحالية أنه من أبرز أسباب التضحية في جريمة النصب والاحتيال تعرض الفرد للضغوط النفسية من قبل أفراد الأسرة أو المجتمع على اختلاف مؤسساته يدفع بالفرد إلى السعي لتحسين وضعه المادي أو الصحي بعيدا عن الأفراد المحيطين به، الأمر الذي يجعل منه في الكثير من الأحيان ضحية سهلة لمحترفي النصب والاحتيال.

- **عدم استشارة ذوي الخبرة:** نلاحظ من خلال تحليل البيانات المتحصل عليها من مقابلة عينة الدراسة أن التعجل في اتخاذ القرار وقلة المشورة لدى الضحايا هي من أبرز الأسباب التي تدفع بهم إلى خوض تجارب المشاركة في أعمال ومشاريع استثمارية من أجل إشباع الحاجات الأساسية وتأكيد الذات.

- **ندرة الدورات والحملات التحسيسية التوعوية:** من خلال المقابلات التي تم إجراءها مع الضحايا عينة الدراسة لاحظنا أنه ليست لديهم أي تجارب سابقة في حضور ندوات أو حملات تحسيسية توعوية من مخاطر النصب والاحتيال والتي من شأنها الإخبار عن جريمة النصب والاحتيال وطرقها وأساليبها ومخاطرها، وبالتالي فإنه يمكن القول إن نقص الوعي الاجتماعي بالمشاركة في مثل هذه التظاهرات التوعوية واعتبارها مضيعة للوقت والجهد والمال زاد من حجم تعرض الأفراد للنصب والاحتيال.

بالإضافة إلى «الإهمال واللامبالاة والاستفزاز» التي من شأنها جذب الجاني للقيام بالنصب والاحتيال على الضحية الذي يتميز بقلة خبرته في التعامل الاجتماعي وسهولة تأثره بمظاهر الآخرين والمواقف الاجتماعية المحيطة.

التوصيات:

في ضوء ما تقدم من نتائج توصي الدراسة التالية بجملة من التوصيات التي يمكن اتخاذها كاستراتيجية وقائية شاملة من التضحية في جريمة النصب والاحتيال والتقليل من حجمها في المجتمع؛ وهي كالتالي:

- بالرغم من صعوبة ذلك إلا أنه يجب على الأفراد تقليل وتقصير التعامل المالي مع ذوي السمعة السيئة سواء الشركات أو البائعين أو أصحاب الجمعيات الخيرية وجامعي التبرعات المالية.
- تجنب الدخول في علاقات مع أشخاص غرباء والخوض في الكلام معهم عن الممتلكات الخاصة أو التحدث عن الاهتمامات الشخصية والمشاريع المستقبلية.
- ضرورة تجنب الأفراد التواجد في أماكن مشبوهة بتواجد النصابين "المحتالين" أو يحظر ارتيادها لكثرة تواجد المشتبه بهم فيها، وكذلك تجنب الظهور في أوقات حرجة ينبغي عدم الظهور خلالها.
- ضرورة الاهتمام بالعنصر البشري ماديا ومعنويا ومنحه التوعية اللازمة من مخاطر جريمة النصب والاحتيال، الأمر الذي يحقق له الحماية من الوقوع في فخ النصابين "المحتالين".

الخاتمة:

يتضح لنا من خلال التحليل السوسيولوجي في هذه الدراسة أن اختيار المجرم في جريمة النصب والاحتيال يخضع عادة لجملة الخصائص التي يتميز الضحية وكذا الأسباب التي تحيط به، ولقد تم التطرق إليها في هذه الدراسة ذلك أنها تمنح للمجرم فرصا أكبر للإيقاع بضحاياه والاستلاء على أموالهم، إلا أن دراسة الضحية كعضو فاعل في حدوث جريمة النصب والاحتيال لا يعني تبرئة الجاني الذي استغل العناصر الجاذبة في الضحية من العقوبة القانونية، بل إن الهدف منها هو تبصير هذه الفئات للتحصين من أسباب الوقوع ضحايا لممتهني جريمة النصب والاحتمال، والاحتياط أثناء معاملتهم مع الآخرين وأخذ الحذر الكامل عند قيامهم بأي شراكة في العمل أو الأعمال خيرية أو طلب خدمات.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] محمد الأمين البشرى **علم ضحايا الجريمة وتطبيقاته في الدول العربية**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض،2005، ص 64.

[2] بوزار ربيحة دينار زاد، **التحليل السوسيولوجي في البحوث الاجتماعية**. مجلة سوسيولوجيا. المجلد 04، العدد 02. ديسمبر 2020. ص 225.

[3] محمد عاطف غيث. **قاموس علم الاجتماع**. دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية. مصر. 2006. ص 22.

[4] أماني الدمرداجي؛ **اشكالية مصطلح الضحية في العدالة الانتقالية _ تونس نموذجا**، مجلة أنثروبولوجيا، العدد الرابع، ص 219.

[5] بن بو عبد الله وردة. **المركز الإجرائي للضحية أثناء المحاكمة**. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. المجلد 09، العدد 01. 2016. ص 205.

[6] سامية بوروية. **المركز القانوني للضحايا أمام المحكمة الجنائية الدولية**. حوليات جامعة الجزائر 01. العدد 318، الجزء الثاني. ص 84.

[7] يحيى خير الله عودة. **البيئة والسلوك الاجرامي 'دراسة نظرية في الانثروبولوجيا الجنائية'**. مجلة الآداب. العدد 108، ص 390.

[8] نسمة مسعودان. **الجريمة الاقتصادية**. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. جامعة زيان عاشور بالجلفة. الجزائر، ص 418.

[9] أحمد فريجة، ابراهيم هياق. **النظريات المفسرة للسلوك الإنحرافي والإجرامي _ رؤية اجتماعية**. مجلة تطوير العلوم الاجتماعية. المجلد 12، العدد 02. ديسمبر 2019. ص 121.

[10] محمد أبو العلا عقيدة. **شرح قانون العقوبات القسم الخاص: جرائم الاعتداء على الأموال**. ط 03، دار الفكر العربي. 1998. ص (215 _ 219).

[11] عبد الله سليمان. **قانون العقوبات**. دار هومة للنشر والتوزيع. الجزائر. ص 211.

[12] جون سكوت. **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**. ترجمة محمد عثمان. الشبكة العربية للأبحاث والنشر. لبنان. 2009. ص 335.

[13] جوردون مارشال. **موسوعة علم الاجتماع _ المجلد الثالث**. ترجمة محمد الجوهري وآخرون. المركز المصري العربي. 2001. ص 1281.

[14] مراد سالي. **دور الضحية في وقوع جريمة السرقة _دراسة ميدانية بولاية البليدة**. أطروحة دكتوراه علوم منشورة تخصص علم الاجتماع الجنائي. جامعة الجزائر 2. الجزائر. 2016. ص 71.

[15] Larry J. Siegel; **Criminology: theories, patterns, and typologies**, library of congress, tenth edition, Canada, 2010, p 77.

[16] Martin O'Brien and Majid Yar; **Criminology: The Key Concepts**, This edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2008. p 47.

[17] دربال آمال. **النصب في التأمينات**. مذكرة ماجستير في قانون الأعمال المقارن منشورة. جامعة وهران –الجزائر. 2012.

[18] صالح بن عبد الله الدبل. **ضحايا الاعتداءات الجنائية: دراسة نظرية وميدانية على مستوى مناطق المملكة العربية السعودية**. مجلة الاجتماعية (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية –الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية). العدد 4. جانفي 2011.

[19] Silvia Staubli: **Trusting the police**, Transcript Verlag, 2017.

[20] ابراهيم خليل ابراش. **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**. دار الشروق للنشر والتوزيع، طبعة 2009. عمان. ص (161 _ 253 _ 265).

[21] الطاهر سواكري. **خصائص ضحايا الاجرام: محاولة للتحليل السوسيولوجي**. قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة البليدة 2. الجزائر. ص 02.